فلذلك خص اللمس بالذكر ولم يذكر معا ولم يقتصر على كمال المطابقة دون اللمس لانها لا تستلزم المس
والعدول الى الظاهر في قوله تعالى لقال الذين كفروا بعد قوله فلمسوه بايديهم للتسجيل عليهم بالكفر والعناد
اقترح المشركون اولا بان قالوا له صلى الله عليه وسلم انا لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من الله ومعه
اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله فاجاب الله تعالى
عن تعنتهم باقتراح ذلك بانا لو فعلنا ما ذكروه لما اهتدوا به بل نسبوه الى السحر وبانا لو انزلنا الملائكة
يشهد له بالرسالة كما التمسوه لقضي الامر اي لتم امر هلاكهم وفرغ منه بانزال استئصالهم لان انزال الملائكة على
البشرية باهرة فتقدير انزال الملائكة على هؤلاء الكفار وبما لا يؤمنون واذا لم يؤمنوا وجب اهلاكهم
بعذاب الاستئصال فان سنة الله جرت على ان قوما لم يؤمنوا اصلا بعد ورود الاية الباهرة اهلكهم الله تعالى
على وجه الاستئصال فلم ينزل عليهم ملك كما اقترحوه لئلا يستحقوا عذاب الاستئصال ومعنى ثم في قوله تعالى
ثم لا ينظرون بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر
لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة قوله جواب ثان اي جعل الهاء للمطلوب يعني ان
جعل الهاء في قوله لوجعلناه للمطلوب وهو ان ينزل عليه ملك يشهد لهم على نبوته تكون هذه الاية
جوابا ثانيا عن قولهم لولا انزل عليه ملك يكلمنا انه نبي واما ان جعل للرسول صلى الله عليه وسلم كان ايراد
عليه قوله لو شاء ربنا لانزل ملائكة وتعجبهم من ارسال البشر نبيا كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله وعجبوا
ان جاءهم منذر منهم واخبر عنهم انهم قالوا ابعث الله بشرا رسولا فتكون هذه الاية جوابا عن اقتراح
اخر لهم وهو ان يبعث الله الملك لانذار البشر زعما منهم ان الملك اكثر علما واشد مهابة وقوة
على تحصيل ما هو الحكمة من ارسال الرسول وان الحكيم اذا اراد تحصيل شيء منهم فلا بد ان يستعين
في تحصيله بمن هو اقدر على تحصيله ومعنى الاية على تقدير كونها جوابا عن الاقتراح انهم اذا شاهدوا الملك
زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدونه لان الادمي اذا رأى الملك فاما ان يراه على صورته
الاصلية او على صورة البشر فان رآه على صورته الاصلية غشي عليه وان رآه على صورة البشر
فحينئذ يكون المرئي شخصا على صورة البشر ولا يتفاوت الحال فيه بين الملك والبشر الا يرى ان جميع الرسل
رأوا الملائكة في صورة البشر كاضياف ابراهيم واضياف لوط وخصم داود وجبريل عليهم السلام
حيث تخيل لمريم بشرا سويا وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي عليه السلام في صورة دحية الكلبي وكان

...ح المشركين
...كمة لانذار

كان من اجمل الناس وهذا معنى قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لو ارسلنا الى
اليهم ملكا لجعلناه في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملك قوله
تعالى وللبسنا عليهم جواب شرط آخر محذوف تكون هذه الشرطية معطوفة على الشرطية السابقة
والمعنى لا نفع لهم فيما سألوه من ارسال الملك لتبليغ الاحكام لانا لو ارسلنا ملكا لمصلحة التبليغ لجعلناه
في صورة رجل ولو جعلناه في صورة رجل لوقعناهم في الالتباس والاشتباه كما اوقعوا انفسهم فيه
حيث لا يدرون ان المرسل ملك ام آدمي ويظنون انه آدمي ويقولون ابعث الله رسولا لو شاء الله
ارسال الرسول والفرق بين اللبس واللبس بفتح اللام وضمها ان اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب
البس من باب علم واللبس بالفتح مصدر قولك لبست عليه الامر البس من باب ضرب اي خلطته
وجعلته ملتبسا ومشتبها عليه والمعنى انا لو مثلناه رجلا لكنا جعلنا الامر مشتبها عليهم حيث يظنون
ح ان ذلك الملك بشر فلا ينتفعون باقتراحهم ارسال الملك ويجوز اضافة اللبس اليه تعالى على طريق التعليق
بالمحال ولتحقق اضافته اليه ابتداء قوله تعالى ولقد استهزئ قرأ حمزة وعاصم وابو عمرو بكسر الدال
قد على ما هو الاصل في تحريك الساكن دفعا لالتقاء الساكنين والباقون بالضم اتباعا لحركة ما بعدها
ومثاله اختلافهم في قوله تعالى فمن اضطر وقوله برسل متعلق باستهزئ ومن قبلك صفة لرسل وحاق
بمعنى احاط وقيل بمعنى نزل به وحل وفاعله قوله ما كانوا وما موصولة اسمية والعائد الهاء في به وبه
متعلق بيستهزءون ويستهزءون خبر كان ومنهم متعلق بسخروا وضمير منهم للرسل يقال سخرت
منه وسخرت به بمعنى والسخرية الاستهزاء والتهكم الا ان الاستهزاء لا يتعدى بمن فلا يقال استهزأ منه
قوله فاحاط بهم اي حاط بالمستهزئين بالرسل وبما جاؤوا به من الحق الشيء الذي كانوا يستهزئون
به وهو الحق حيث اهلكوا لاجل استهزائهم به اشار بقوله حيث اهلكوا لاجله الى ان احاطة المستهزئ به
اياهم اي بالمستهزئين كناية عن هلاكهم اياهم كما يقال احاط بهم العدو ويراد اهلكهم العدو والى
ان اسناد الاهلاك الى المستهزئ به من قبيل اسناد الفعل الى سببه لان المهلك حقيقة هو الله تعالى
بسبب الرسل واستهزائهم بهم وبما جاؤوا من الحق قوله ونزل بهم وبال استهزائهم على ان حاق بمعنى
نزل على تقدير المضاف لان نزول نفس المستهزئ به لا معنى له ثم ان الله تعالى لما سلى رسوله صلى الله عليه وسلم
بهذه الاية وحمله على ان يصبر على ما اصابهم من قومهم حذر كفار مكة عذاب الامم الماضية على لسان رسوله حين امره بان

Copyright © King Saud University